

## الدور التربوي للمؤسسات الدينية قبل وبعد الاستعمار الفرنسي (المساجد والكنائس)

أ.ة. بلال ريم،

جامعة معسكر

### مقدمة:

عملت المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية في بلادنا ومنذ ظهورها على تعليم القرآن وتربية الأجيال تربية دينية فقد عمل معلموها على الحفاظ على طابعها التعليمي منذ نشأتها وهذا إن دل فهو يدل على مدى نجاحه في تربية النشء، ولم يقتصر التعليم فيها على قراءة وتلاوة القرآن الكريم وإنما كل ما تيسر لهم من علوم الدين والفقه والشريعة واللغة العربية من قواعد وصرف ونحو، ساعدت المؤسسات الدينية في الحفاظ على المقومات العربية الإسلامية الجزائرية وتغلبت على الكثير من الصعوبات في ظل الاستعمار الفرنسي حيث قاومت البدع والجهل والتخلف الاجتماعي وساهمت في إصلاح المجتمع وأحواله ولا زالت تقوم بدورها إلى يومنا هذا غير أن الإقبال عليها لم يبقى كسابق عهده ويعود ذلك إلى عوامل مختلفة مجتمعية أو اقتصادية. تقوم المؤسسات الدينية بدور مهم ووظيفة حيوية في عملية التنشئة الاجتماعية والتربية التي " تنمي الشخصيات البشرية الاجتماعية إلى أقصى درجة تسمح بها إمكاناتها واستعداداتها بحيث تصبح شخصية مبدعة خلاقة منتجة لذاتها ولمجتمعا تعتبر التربية عملية صقل وتطوير وتهذيب الفرد من استعدادات وقدرات" (البخاري، ح. 1991: 153) وبالإضافة إلى هذه الخصائص،

إحاطة عملية التنشئة بهالة من التقديس وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها للأفراد والإجماع على تدعيمها، ويظهر دور للمؤسسة الدينية في تنشئة الفرد من حيث: " تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعايير السماوية التي تحكم السلوك بما يضمن للفرد سعادة أفراد المجتمع و البشرية جميعا.

- إمداد الفرد بإطار سلوكي نابع من تعاليم دينه.

- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى ممارسة عملية وتنمية الضمير عند الأفراد.

- توحيد السلوك الاجتماعي والتقرب بين مختلف الطبقات الاجتماعية" (أبومغلي، س. 2002: 197).

### المؤسسات الدينية الجزائرية في العهد العثماني:

لقد وجدت فرنسا التعليم و التربية على أحسن حال مما كان عندها رغم " اتسام الحكم العثماني بالجمود والعزلة وسوء العلاقة بين الحاكم والمحكوم كونها دولة حربية قائمة على القوة" (رياض، ز.ب ت:7) مما أدى إلى إهمال نوعا ما قطاع التربية و تركوه حرا يساير الظروف الاقتصادية والاجتماعية في البلاد فهو شبيه بالتعليم في باقي الدول العربية تعليم تقليدي له مؤسساته ونظامه الخاص به، اقتصر التعليم في هذه الفترة على المؤسسات الدينية الإسلامية التي يكتنفها جو عبادي يشعر فيه المتعلم والمعلم والسامع أنه في بيت من بيوت الله فيكونوا أقرب إلى الإخلاص والنية الحسنة وأهدافهم سامية هي التفقه في الدين وأداء العمل على وجهه الصحيح، كما أن الدراسة فيها تتميز عن الدراسة في المدرسة حيث أن الدراسة ليست دراسة نظرية يقصد منها

مجرد العلم والمعرفة وإنما هي دراسة تربوية تطبيقية يقصد منها العمل أولاً يظهر من خلال تغير سلوك الدارس وسمو أخلاقه ويظهر بمظهر المتزن الحكيم ويقوي إيمانه فينشر هذه الفضائل بين أفراد أسرته ومن يتصل به من معارفه في المجتمع الذي يعيش فيه، أما عن انتشاره العلم في هذه الفترة فكان واسعاً وقد غطى التعليم مناطق مختلفة من مدن وقرى وحتى الصحراء وكان خاصاً يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية وساهم رجال الدولة في تمويله لكن كأفراد إذ كان " ينظر للتعليم على أنه أساس الدين وفريضة من فرائضه لذا وجدوا أن صفة القرآن كان عمدة التعليم الابتدائي ومعرفة العلوم الخاصة بالقرآن الكريم كان عمدة التعليم الثانوي والعالي حتى الحساب كان الهدف منه دينياً بالدرجة الأولى فيه تعرف الفرائض و تقسيم الموارد والتقويمات" (أبو القاسم، س.ب.ت : 162).

### دور الأوقاف:

تميزت الفترة العثمانية بالجزائر " بتكاثر الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء البلاد منذ أواخر القرن 15م وحتى مستهل القرن 19م، وتزايدت حتى أصبحت الأوقاف تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضرية منذ أواخر القرن 18م. ففي سنة 1750م فقد تضاعفت العقود الأوقاف اثني عشر مرة مقارنة بسنة 1600م، وهذا التزايد المستمر للأموال الموقوفة خلال هذه الفترة يمثل إحدى دورات المدد الوقفي في تاريخ الجزائر" (مهدي، م. 2003 : 34)، كانت الأوقاف أو الاحباس المصدر الأساسي لتمويل التعليم والمتعلمين والمكتبات والمساجد

وحتى الحركة العلمية ككل توفر أجور عالية للمعلمين والمداخيل الجيدة التي تصرف في سبيل العلم ورجاله.

### البياكل التعليمية في الفترة العثمانية:

لقد كانت المساجد، الجوامع، الزوايا والكتاتيب والرباطات مركزا للعلم، والتعلم، حيث كان التعليم في الجزائر يرتكز عليها، إذ كانت هذه الأخيرة تؤدي عدة أدوار، إلى جانب كونها مركز للعبادة، ودورها في الحياة الاجتماعية.

**المساجد:** هي " أفضل بقاع الأرض ومركز هداية دائمة وتوجيه ديني وفكري وتعليمي ومعنوي وروحي وأخلاقي وتربوي وأدبي واجتماعي والمدرسة الأولى التي تعتنى بالإنسان وتنمي الروح ومركز تأخ وتساو يستقبل المسلمين دون تفریق. و المسجد دار عطاء يلقن العلم ويهذب النفس لأن العلم من سماته أن يرتقي بالفكر الإنساني، وليس من دين كرم العلم ودعا إليه مثلما فعل الإسلام، ومعجزته القرآن، كتاب العقل و الوجدان" (الصالح، م. 2003 : 31). لقد كان المسجد ولازال هو بدء الحركة العلمية فهو ساحة عبادة وهو معهد وجامعة...وإذا كان العلم قضية الإيمان فإن فيه راحة الإنسان وفيه مختلف ألوان المعارف والعلوم، ففي المسجد درج العلم وانبثقت ثورات فكرية ودينية وعلمية غيرت ملامح التفكير البشري وشكلت اتجاهاته، وقامت حلقات الدرس فيه منذ أن انشأ واستمرت على مر السنين والقرون ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم الإسلام وهذه اتصلت بالمسجد اتصالا وثيقا، ولم يختص المسجد بتعليم الكبار فقط غير أن تعليم الصغار فإن فقهاء المذهب المالكي يرون أن تعليمهم في الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية 154 العدد الثاني جوان 2012

المسجد غير لائق حيث قال الإمام مالك " لا أرى ذلك يجوز، لأنهم لا يتتظفون من النجاسة، ولم ينصب المسجد للتعليم"(التيجاني، ع. 1983 : 20).

**الرباطات:** "هو في الأصل رابط إذا لازم ثغر العدو، وقد أطلق لفظ الرباط على بعض الثكنات العسكرية التي تقام في الثغور وأصبحت مع مرور الزمن تطلق على البيوت التي يأوي إليها المتقشفون و الصوفية ابتعادا عن الضوضاء واعتكافا على العبادة"(التيجاني، ع. 1983 : 16). كانوا يقومون بدراسة القرآن والحديث وغيرهما أيام السلم و الهدنة كان العلماء يأتون هذه الرباطات وخاصة أيام رمضان للعبادة والتدريس ومن أعمالهم استنساخ الكتب وتحبيسها على طلاب العلم.

**الزوايا:** هي بيت أو مجموع بيوت بينها الفضلاء لإيواء الضيوف وقراءة القرآن وذكر الله تعالى. "هي عبارة عن مسجد ومدرسة أو معهد للتعليم القرآني والديني ومأوى للطلبة الداخليين يعيشون في تلك الزاوية بلا مقابل وهي في الجملة قصيرة الحيطان، منخفضة القباب، قليلة النوافذ، وإذا كان للزاوية مسجد فهو في الغالب بدون مئذنة وقد كانت بعض الزوايا متخصصة في استقبال نوع معين من الضيوف"(نسيب، م. ب ت : 16)، وقد بنت الجزائر زوايا على شكل مساجد يؤمها الصوفية المتعبدون، ويدير أمرها مشايخ الطرق، يصلون فيها ويدرسون القرآن ومختلف العلوم، ويذكرون الله فيها ويربون الناس فيها تربية علمية روحية، لقد كانت زوايا القرآن والعلم والتربية في الجزائر حصنا للثقافة الإسلامية ومنهالا للغة العربية ومدرسة للتربية الدينية الوطنية.

**الكتاتيب:** " الكتاب هو اقل وحدة تعليمية منتشرة بشكل كبير من الزوايا إذ تتواجد في أحياء المدن والقرى، وقد تكون حجرة من منزل أو بناية مستقلة على شكل مدرسة أو ملحقة بمسجد بنيت خصيصا لتعليم القرآن ويعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ" (غياث، ب. 1993 : 25). " أثنائه الحصر ومجموعة من الألواح الخشبية وأقلام من قصب وكمية من الصلصال والصمغ ومجموعة من المصاحف وبعض الكتب الفقهية والنحوية والصرفية والتعليم بالكتاب تعليم أولي ومنه ينتقل التلاميذ إلى زوايا ومساجد كبرى لإنهاء دراستهم الثانوية" (التيجاني، ع. 1983 : 43)، وقد قام الكتاب بمهمة تربوية عظيمة حيث نجده في كل مكان وكان يؤمه الأطفال ليحفظوا بعض السور من القرآن ومبادئ العبادات بجانب القراءة والكتابة.

لعبت المؤسسات الدينية الإسلامية دورا كبيرا في ترسيخ اللغة العربية و الحفاظ على المقومات الإسلامية وبينت مدى اهتمام الجزائريين بتعليم أولادهم، كما نجد تنوع المواد التي تدرس فالمؤسسات الدينية الإسلامية كانت تماثل مستوى التعليم الابتدائي تقريبا وكانت تنظم في بعض الكتاتيب حلقات في دراسة مبادئ التوحيد و الفقه و التجويد للتلاميذ.

**مراحل التعليم:** كان التعليم العربي الإسلامي الحر يشمل ثلاث مراحل تعليم ابتدائي وتعليم ثانوي وعالي:

**التعليم الابتدائي:** ويعطى في الكتاتيب ويقبل الناس عليه إقبالا شديدا فلا نجد مدينة أو قرية إلا بها الكتاب وكان التعليم بها سطحيا جدا يشمل: القراءة الكتابة والقرآن الشريف، ويفضل تلك الكتاتيب

كانت الأمية قليلة الانتشار بالقطر الجزائري، " يسجل الوالدين الأولاد في سن مبكرة غير أن المعلمين يرون خلاف ذلك، واتفق الجانبين على سن السادسة أو السابعة وهي السن المعتدلة التي يمكن للطفل أن يستوعب ما يلقي عليه وهي السن التي يأمر بها الصبي بالآداب الشرعية لاكتمال وعيه" ( التيجاني، ع. 1983 : 45) واقتصر التعليم في الكتاب على الأولاد فقط خصوصا في البادية.

**التعليم الثانوي و العالي:** كانا بالمساجد والزوايا يتولاها شيوخ من المشهود لهم بالعلم والدراية والنزاهة، فكانت الدروس الإسلامية والعربية توجد في أغلب المساجد و الزوايا.

### البرامج التربوية في المؤسسات الدينية الإسلامية:

إن التربية هي مناط تنشئة الأجيال على الاستقامة ولارتباط العلم ارتباطا وثيقا بالدين اعتمد المعلمين على التأكيد على التربية الإسلامية وإدراجها ضمن المقررات وقسمت البرامج إلى قسمين برامج خاصة بالتعليم الابتدائي وبرامج تتعلق بالتعليم الثانوي و العالي:

**برامج التعليم الابتدائي:** " تمثلت برامجه في القراءة والكتابة بعد حفظه للحروف الهجائية والتخطيط على اللوح ثم كتابتها، وحفظ القرآن يحفظ بعض السور كسورة الإخلاص والفاتحة و الكوثر بالترديد الجماعي للصبية، ينتقل بعد ذلك إلى الصف الأول ويعتمد على نفسه في كتابة وحفظ السور حتى يختم القرآن، ويقوم المعلم بتعليمه المبادئ الأولية في الفقه والتوحيد بالإضافة إلى الحساب" ( التيجاني، ع. 1983 : 43).

**البرامج المتعلقة بالتعليم الثانوي والعالي:** أي التعليم بالمساجد التي لها سمعة شيخه ليتعلم النحو والصرف والبلاغة وعلوم الفقه والشريعة وأصول الدين والتفسير والحديث وهذه النظم التعليمية تكاد متشابهة في جميع أقطار المغرب العربي والجزائر خاصة وكمثال منطقة تلمسان تمثلت في: " التوحيد: من بين المؤلفات السنوسية لمحمد بن يوسف من بني سنوس، والجوهرة للإمام إبراهيم اللقاني المصري، والدرر اللوامع للإمام المقرئ علي بن محمد الرباطي في الفقه: المرشد المعين لابن عاشر، الرسالة لعبد الله ابن أبي زيد القيرواني، والمختصر للشيخ خليل بن إسحاق المالكي، السيرة: كتاب البردة لمحمد سعد بن الصنهاجي، والشمائل لأبو عيسى الترمذي أما القواعد: كتاب الأرجومية لمحمد بن أرجوم الصنهاجي، وكتاب القطر لابن هشام، والألفية لمحمد بن مالك الأندلسي" ("التيجاني، ع. 1983: 43).

يتم التعليم في المسجد وفق نظام معين يحدده الشيخ والمعلمون ويكون في حلقات أو جلسات بين كل صلاة  
 خلال أيام الأسبوع كلهن تستهدف التربية إلى بناء إنسان على خلق  
 قويم وقيام مجتمع تسوده مجموعة من  
 القيم الحميدة والمثل العليا والقيم والأخلاق الإسلامية تتميز بأنها  
 واقعية بمقدور الإنسان أن يتخلق بها وأن  
 يلتزم بها ومن أساليب التربية الإسلامية :  
 1. " أسلوب الترغيب والترهيب.  
 2. أسلوب القصص القرآنية والنبوية وهو من أقوى أساليب التربية.



3 أسلوب الأمثال وما يفيض به من عوامل التأثير و أسلوب الحوار" ( رجب، م. 2009: 98). مكتبة المسجد: كانت المكتبات تلحق بالمساجد أو تنقل إلى مكان قريب منه تعمل على جمع الكتب وترجمتها من شتى العلوم وخاصة علوم الدين والطب والطبيعة يقوم المسؤولون عليها بنسخ وترجمة الكتب وتصنيفها حتى يتسنى للطلبة الاطلاع عليها" (عبده، م. 1988: 68- 69).

### أهم خصائص التربية في المساجد:

1 - أولى "خصائص التربية هي أنها تربية إيمانية تهدف إلى تكوين الإنسان المؤمن الذي يوحد الله تعالى، ويراقبه في سره وعلانيته" (الصالح، م. 2003: 49)، وهذه الوصية التربوية النبوية تدل على أن العقيدة هي أساس التربية في المنهج الإسلامي، فالإيمان بأن الله تعالى هو وحده الحافظ والمعين والنافع والضار، يحرر فكر الإنسان من الأوهام والخرافات، ويوجهه في طريق التفكير السليم.

2 - "تربية متوازنة: من أهم خصائص التربية في المنهج الإسلامي أنها تربية تهتم ببناء شخصية الإنسان من جميع جوانبها، تقدم له حاجته من التربية الروحية والعقلية والجسدية، وتسعى لتنمية طاقاته المتنوعة وصقل مواهبه، وتتجلى أهمية الدين في الحياة البشرية من خلال ارتباط الراحة النفسية بالاعتقاد أو الدين فهو عنصر ضروري لتحقيق ذلك" (قطب، م. 1980: 39)، وللعبادة فضل كبير في التربية الروحية، فهي أنجع وسائلها، وأنفع أدواتها.

3 - "تربية مستمرة: ومعنى مستمرة أنها ليست محصورة في مرحلة معينة من العمر، بل تستمر مدى الحياة، في مرحلة الصغر يقوم بها

المعلمين، وفي مرحلة الرشد يواصل الإنسان نفسه تربيته " (الصالح، م.2003: 52).

4 - "التربية العلمية و العملية: اهتم الإسلام بالجانب العلمي وتمتية العقل وشجع عليه من خلال تنمية القيم العلمية لدى الأفراد ورفع مكانة العلماء، وأن لا تكون الدراسة نظرية فحسب بل يجب أن تكون دراسة من أجل التطبيق العملي لها في مجال التربية و التعليم" ( رجب، م. 2009 : 141). تميز المسجد بمجموعة من الخصائص ساعدت في انتشار العلم والمعرفة والثقافة الإسلامية في جميع المناطق الجزائرية أهم هذه الخصائص، مجانية التعليم ودعوة معلميه إلى العلم والحث عليه وعدم كتمان العلم، وهذه هي النقاط الأساسية للتعليم في المسجد وقد اهتمت الرسالة التربوية للمسجد ببناء الشخصية الإسلامية من جميع جوانبها بناء متكاملًا ومتوازنًا وتربى فيه المسلم تربية وجدانية، روحية، واجتماعية، وفق تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية، "وتعد الدروس الفقهية والعلمية من أهم العناصر التي تساعد في نشر الثقافة في مختلف أرجاء المجتمع الإسلامي وتؤتي هذه الدروس ثمارها في نشر الوعي والثقافة الدينية بين جموع المصلين" (نوبي، ح.2002: 125).

#### التربية في فترة الاحتلال الفرنسي:

أصرت السلطات الفرنسية على طمس الشخصية الإسلامية الجزائرية فمارست جملة من الممارسات التعسفية ضد المؤسسات الدينية " حيث سجل الكاتب الفرنسي " René Basset " 18 كتابا ومسجدا " (التيجاني، ع. 1983 : 20) فقط في مطلع القرن العشرين ومن أهم القرارات التعسفية:

### التضييق على التعليم العربي الإسلامي:

أدرك المستعمر منذ احتلاله الجزائر، خطورة الرسالة التي تؤديها المساجد والكتاتيب والزوايا، في المحافظة على شخصية الأمة. فلم تكن هذه المراكز قاصرة على أداء الشعائر التعبدية فحسب، بل كانت أيضاً محاضر للتربية والتعليم وإعداد الرجال الصالحين المصلحين، لذلك صبّت فرنسا غضبها عليها بشدة، فعمدت إلى إخماد جذوة العلوم والمعارف تحت أنقاض المساجد والكتاتيب والزوايا حيث قال الكردينال لافيغري "علينا أن نخلص هذا الشعب، ونحرره من قرآنه، وعلينا أن نعني على الأقل بالأطفال لئنشئهم على مبادئ غير التي شب عليها أجدادهم فان واجب فرنسا تعليمهم الإنجيل، أو طردهم إلى أقاصي الصحراء بعيدين عن العالم المتحضر" (حزيفي، ص. 1983 : 49) ولهذا جند المستعمر مدمريه وعمل على:

- "استيلائها وقضاءها على معظم معاهد العلم و التعليم التي كانت موجودة مثل المساجد والزوايا والكتاتيب و حرق معظمها وحولت الأخرى إلى كنائس و ثكنات عسكرية(كجامع كتشاوة بالجزائر).

- القضاء على معظم رجال العلم و التعليم ورجال الطرق الصوفية الصالحون.

- سحب الرخص المتعلقة بالتعليم بفضل قانون 1904/2/24 الذي يمنع أي جزائري بفتح مدرسة أو كتاب لتعليم القرآن الكريم إلا بترخيص خاص من المحافظ أو الحاكم العسكري.

- فرض نظام تربوي مسيحي على أنقاض النظام التربوي العربي الإسلامي" (عمامرة، رب ت : 150).

**مصادرة الأوقاف الإسلامية:** باعتبار التعليم في الجزائر يعتمد اعتماداً كبيراً على مردود الأوقاف الإسلامية في تأدية رسالته، وكانت هذه الأملاك قد وقفها أصحابها للخدمات الخيرية، وخاصة المشاريع التربوية كالمدارس والمساجد والزوايا. وكان الاستعمار يدرك بأن التعليم ليس أداة تجديد خلقي فحسب، بل هو أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسيطرة، وأنه لا بقاء له إلا بالسيطرة عليه، فوضع يده على الأوقاف، قاطعاً بذلك شرابين الحياة الثقافية.

### البياكل التعليمية المسيحية:

**الكنائس:** الكنيسة "هي المؤسسة الإلهية العظمى و المعنى الحقيقي لكلمة "كنيسة" مأخوذ من أصل الكلمة اليونانية أكليسيا : ويعني جماعة المؤمنين" (Antoine, 2008: 226, A et all). ينظم المؤمنون في الكنيسة الإنجيلية بهدف القيام بالخدمات الدينية والتربوية والاجتماعية والخيرية التي تقوم بها الكنائس عموماً ومنها:

- 1 - "عبادة الله وممارسة الفرائض المسيحية لإتمام هذه الغاية،
- تقييم الكنيسة خدمات العبادة المنظمة أيام الأحاد وأيام أخرى وسط الأسبوع.
- 2 - بناء المؤمنين روحياً، وذلك من خلال الوعظ من الكتاب المقدس وتعليم العقائد والمبادئ المسيحية المعلنة فيه.
- 3 - العمل الإرسالي وما يتضمنه من تأسيس الكنائس المحلية والمؤسسات الخيرية والإنسانية والتربوية ودور النشر والمكتبات وبنائها.

4 - الشراكة الأخوية بين المؤمنين بحسب تعاليم الرب ووصاياه.  
 5 - تدريب الخدام الكنسيين والقادة الروحيين وتجهيزهم،  
 وذلك عبر التعليم الأكاديمي واللاهوتي في معهد اللاهوت المعمداني، وغيره  
 من مراكز التربية الدينية التي قد تنشئها الكنيسة" (Chapeau, : S.2004 : 220).

**المدارس الدينية المسيحية:** هي مدارس " ذات صبغة تبشيرية تابعة للكنيسة الفرنسية أسسها الكردينال لافيغيري عام 1868 وكون مراكز سميت بمدارس الآباء البيض كانت ممولت من طرف أغنياء فرنسا أهم المراكز منطقة القبائل حيث سجل فيها خمس مدارس في سنة 1873 عدد تلاميذها أقل من 10 تلاميذ (بمنطقة تاغumont عزوز، تواريت عبد الله، أبركانن، بني اسماعيل، بن منقلات) وفي سنة 1876 فتحت مدرستين بمنطقة آيت لرباع و منطقة صهاريج. بالإضافة إلى مدارس بمدينة العاصمة وورقلة والأغواط بسكرة وبوسعادة و حتى مدرسة بمنطقة الهقار، حيث وصلت عدد المدارس في سنة 1877 إلى 16 مركزا مسيحيا و 67 راهبا و125 مبشر وموزعة على هذه المناطق، وجدت في الجزائر ثلاث أبرشيات(العاصمة، وهران وقسنطينة) تتفرع منها مجموعة من المراكز لها أهداف ظاهرها الرحمة والتعليم وباطنها التبشير" (Ceillier, 102-116 : J-C.2008).

**نظام التعليم في المؤسسات المسيحية:** هناك مرحلتين في التعليم المسيحي بالجزائر مرحلة الترهين والمرحلة اللاهوتية.

1 - **الترهين:** هي " فترة من التدريب الروحي قبل التثبيت بعد تعميم الطفل ولم تحدد المدة فيها وقد تكون مدتها ثلاث سنوات إذا تم

مقاطعة الطالب من طرف والديه و سنة واحدة إذا كان الطالب يتيم الوالدين وهي الفترة التي حددها لافيجيرى، وتعتبر هذه المرحلة بمثابة المرحلة الابتدائية وتداول على ترأسها الأب Charbonnier، "Chapeau" Viven، Lechaptois، Bridoux، Toulotte (S.2004 : 37)

2 - اللاهوتية: " اللاهوت عند بولتمان هو إيضاح منظم لكلمة الرب، وكشف للفهم الذاتي المعطى من خلال هذه الكلمة والإيمان" (قاسم، ع. 2004 : 200) هي " أكاديمية مسيحية تعتبر بمثابة المرحلة الثانوية والعالية مدتها أربعة سنوات بنيت أول مدرسة بمنطقة الأبيار سنة 1870" (J-C.2008 : 118، Ceillier).

### برامج التعليم:

كان الهدف الأول من التعليم بالنسبة للافيجيرى هو تكوين رجا ونساء أقوياء روحيا متشبعين بالتربية المسيحية حتى يكون الخلف الذي يقوم بتصوير الجزائريين عن طريق الجزائريين أنفسهم وتمثلت البرامج التعليمية التربوية المسيحية في التركيز على " المحبة الأخوية والصحة والحياة الروحية والتفان والتضحية والأمانة والإخلاص في الصلاة والمحبة الأخوية و التركيز على الروح الأسرية بين الإخوة بالإضافة إلى تعلم اللغة الفرنسية وقواعدها وتلقين بعض نصوص الكتاب المقدس" (Ceillier، 116 : J-C.2008) ويعتبر هذا البرنامج الأول في مرحلة الترهين أما المرحلة اللاهوتية فتركز على " تلقين الطلاب الكتاب المقدس دون نقد حسب ما هو موجود في الدليل وإتباع النص المطروح ولا يجب على المعلم الانشغال في التطوير الشخصي لهذه النصوص كما جاء في المقررات لذلك

نجد رقابة صارمة من طرف المشرف على المدرسة ومن أساليب التعليم فيها أسلوب القصة والحكم وشرح النصوص تاريخيا ولغويا والأخذ بالموعظة المستنتجة منها" (Chapeau، 237 : S.2004).

**أهداف النظام التعليمي المسيحي:** أهداف النظام التربوي في هذه الفترة هي أهداف استعمارية تبشيرية يقول سكرتير (بيجو): " آخر أيام الإسلام قد دنتن وفي خلال عشرين عاما لن يكون للجزائر اله غير المسيح. أما العرب فلن يكونوا ملكا لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعا" (حزفي، ص. 1983 : 49) نلخص أهداف المستعمر في ثلاث نقاط أساسية:

- 1 - " الفرنسية: إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها مقام العربية و الثقافة الإسلامية.
- 2 - التنصير: هو أداة سياسية في ثوب ديني هدفه القضاء على الدين الإسلامي.
- 3 - الإدماج: ربط الجزائريين ثقافيا وخلق عائلة عربية مسيحية" (أبو القاسم، س. 1998 : 25- 89).

**دور الهياكل التربوية الجزائرية في الإصلاح:** لقد عانت المؤسسات الدينية الإسلامية جراء محاولات المستعمر وفرض نوع من التعليم والتربية المسيحية، مما اضطر بعض المصلحين إلى تأسيس نظام تربوي تعليمي خاص بهم تولت القيادات مهامه ومن أبرزهم الشيخ الحداد المقراني والأمير عبد القادر وابن باديس.

حيث عمل الأمير عبد القادر إلى جانب دوره السياسي القومي بالتركيز على قضية التعليم وقد رتب في سائر المدن والقرى هياكل

تعليمية ملحقة ببعض المساجد أو مستقلة لاستقبال التلاميذ ووظف علماء لتدريسهم جميع فنون العلم الموجودة آنذاك وخص المعلمين بأجور حسب الدرجة العلمية والتخصص. وحرص على توفير الكتب واجتهد في جمعها وأوجد مكتبة ورتبها في الزمالة غير أنه تم حرقها في معركة طاكين. وظهر " الشيخ عبد الحميد ابن باديس حيث آمن أن مقاومة الاحتلال تكون بالتعليم فعمل على نشر العلم والعودة إلى الإسلام ومحاربة الفرق الصوفية الضالة التي تعاونت مع الاستعمار وكانت المساجد هي الميادين التي يلقي فيها دروسه مثل الجامع الأخضر، مسجد سيدي قموش، الجامع الكبير بقسنطينة وأسس مكتب التعليم الابتدائي في مسجد سيدي بومعزة ثم تطور إلى جمعية التربية والتعليم الإسلامية تضم الاتجاهات المذهبية المختلفة: مالكيين، اباضيين ومصلحين طرفيين ليرأس بذلك جمعية العلماء المسلمين" (حزفي، ص. 1983 : 55- 56).

### الأهداف التربوية:

- نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف الدينية العربية.
- العناية بالطلبة وسير عملهم وتطور معارفهم.
- " تكوين صندوق مالي مخصص لإعانة الطلبة الوافدين من الأماكن البعيدة.
- إرسال بعثات إلى تونس ومصر والمغرب وسوريا لطلب العلم.
- إحداث شهادة المدرسة الابتدائية بعد عام 1952.
- إصدار صحف ومجلات مثل المتقد 1926 و الشهاب و السنة و الصراط والبصائر" (حزفي، ص. 1983 : 63- 68).



### مرحلة الاستقلال:

ظهرت المؤسسات الدينية في الجزائر منذ القرن الأول الهجري - السابع ميلادي - عندما وصل الإسلام على أيدي الفاتحين الأوائل، وكان المسجد هو أول هذه المؤسسات، ثم ظهرت بعد ذلك مؤسسات أخرى شاركتها في رسالته مثل: الزوايا والمدارس القرآنية والجمعيات الدينية سواء ذات الطابع الاجتماعي أو التربوي ومؤسسات التكوين الديني من جامعات ومعاهد إسلامية والمجلس، الإسلامي الأعلى، ووزارة الشؤون الدينية ومديرياتها الولائية.

### أنواع المؤسسات الدينية الإسلامية في الجزائر:

أ- " وزارة الشؤون الدينية والأوقاف: وزارة الشؤون الدينية والأوقاف أكبر مؤسسة دينية في الجزائر، أنشأت بعد الاستقلال مباشرة، إن وجود هذه الدائرة الوزارية ضمن مختلف التشكيلات الحكومية بعد الاستقلال قد جعلها تتميز بخصوصيات و تنفرد بهمام كبرى أبرزها المجال الوقفي، الثقافة الإسلامية والإرشاد الديني إلى جانب نشاطات أخرى لا تقل أهمية، وهي: التعليم القرآني و التكوين والمحافظلة على التراث، تدرج تحتها مجموعة من المديريات مديرية الحج والعمرة ومديرية التوجيه الديني والتعليم القرآني ومديرية الثقافة الإسلامية حيث تهتم هاتان الأخيرتان بكل مل يتعلق بالتربية والتعليم الديني في الجزائر.

ب- المجلس الإسلامي الأعلى: يعتبر المجلس الإسلامي

الأعلى ثاني اكبر مؤسسة دينية على المستوى الوطني، تم تأسيسه سنة

1966 كهيئة تابعة لوزارة الشؤون يشمل ثلاث محاور تهتم بالتكوين والتربية الدينية نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة و المشاركة الدولية لتبادل المعلومات بين مختلف الديانات.

- ج - مؤسسة المسجد : هي مؤسسة دينية رسمية تتمتع بالشخصية المعنوية ، والاستقلال المالي غايتها النفع العام ، تم إنشائها بمقتضى المرسوم التنفيذي رقم 91- 82 في 7 رمضان عام 1991 والهدف من إنشائها هو تفعيل أكثر لرسالة المسجد وتوحيد الرؤية للرسالة المسجدية" (الويضي، س. 2009- 2010 : 96- 102).

**أهداف المسجد التربوية :** تقوم مؤسسة المسجد في المجال التربوي التعليمي حسب ما هو موكل إليها وزاريا بما يلي:

- القيام بنشر القرآن الكريم وتيسير تحفيظه بالوسائل المختلفة.
- تعليم الأطفال والأميين من الرجال والنساء ما تيسر من القرآن الكريم ، كتابة وقراءة مع الأداء السليم ، والفهم الصحيح.
- تعليم الضروري من الدين ، وتلقين المختارات من الأحاديث النبوية الشرفة ذات الصلة الوثيقة بتنظيم الحياة وتقييم السلوك.
- الاعتناء بالناشئة وتعهداها خلال مراحل تكوينها ، ولا سيما مرحلة الحضانة ضمانا لتواصل القيم الدينية عبر الأجيال.
- العناية بعمارة المساجد بدروس الفقه والتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية.

- توفير الظروف الملائمة للمرأة قصد المساهمة في مختلف أوجه

نشاط المسجد

- العمل على ترقية الكتاتيب إلى أقسام ومدارس للتعليم القرآن.

**أقسام المسجد:** يقسم المسجد إلى: المجلس العلمي، مجلس البناء والتجهيز ومجلس اقرأ والتعليم المسجدي بالإضافة إلى مجلس سبل الخيرات.

### أنواع المساجد :

هناك ثلاث أنواع من المساجد حسب وزارة الشؤون الدينية مساجد أثرية وهي المساجد التي لها ميزة تاريخية و أثرها الحضاري ومساجد وطنية هي المساجد الكبرى ذات الهندسة المعمارية المميزة حيث يصنف كلا النوعين لدى وزارة الشؤون الدينية وتهتم بها و تعين الأئمة المعلمين فيها والمساجد المحلية وهي الأكثر انتشارا في الجزائر ولا تصنف ضمن السابقتين والأكثر قربا من المجتمع المحلي غير أنها لا تؤدي وظيفتها كاملة من حلقات وجلسات إلا القليل وتقتصر الدروس على الدرس الأسبوعي فقط يوم الجمعة ولا يتردد الطلبة عليها إلا نادرا ولم تعد تؤدي دورها التربوي كما عهدت عليه ويعود ذلك للتعليم الرسمي في المدارس وقلة الأئمة الفقهاء والخارجين من المعاهد.

إن المسجد لو أدى وظيفته على النحو الذي بني عليه في الحقيقة فإن الأسباب التي أدت إلى عزله عن المجتمع وتحليل وظائفه في البيئة التي صرفت الناس عنه سواء كانت أسباب نابعة من المجتمع أو الوافدة لبدأ المسجد يسهم في أداء الواجب المنوط به فإن هذه الأسباب ستفقد فعاليتها وتزول زوالا مطلقا وعندئذ يعود للمسجد مكانته وللمجتمع عزته.

**المدارس القرآنية:** تعتبر المدارس القرآنية من المؤسسات الدينية الرسمية التي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم، وتلقين المبادئ العامة لأحكام التربية الإسلامية وتكون هذه المدارس ملحقة بالمساجد الوطنية الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية

الرسمية في غالبيتها حيث تتكون من مجموعة من الأقسام يشرف عليها مجموعة من المرشدين والمرشدات يتم من خلالها تحفيظ القرآن وتلقين مختلف العلوم الشرعية.

### المعاهد التعليمية الدينية:

وهي مؤسسة التعليم تكوين الإطارات الدينية و الأوقاف، والمؤسسات الجامعية التابعة لوزارة التعليم العالي و البحث العلمي وهي قسمان المعاهد الإسلامية لتكوين الإطارات الدينية والمركز الثقافى الإسلامى.

**الزوايا:** هي المؤسسات الدينية غير رسمية المنتشرة عبر ربوع الوطن ونظرا لاهتمام الدول بها وتدعيمها فهي تكاد تكون رسمية ويقدر عددها ب723 زاوية، وهناك نوعين من الزوايا، الزوايا التي أسست لعبادة الله وتحفيظ القرآن وتعليم الدين و الزوايا التي يدعى شيوخها بمعرفة أسرار دينية غيبية، وهذا النوع مال إلى الخرافة واستغلال أموال الناس.

قامت الزوايا أدوار تربوية تعليمية دينية من خلال تحفيظ القرآن ومحاربة الجهل و الأمية وإزالة الفوارق الاجتماعية، وظهور هذه المعاهد أنقص بطريقة معينة من الدور التربوي للمسجد خاصة المساجد المحلية لنقص الإمكانيات بها المادية والمعنوية.

**المؤسسات الدينية المسيحية:** بعد الاستقلال قامت الجزائر باستعادة ممتلكاتها من المساجد و الجوامع التي تم تحويلها إلى كنائس حيث يوجد في الجزائر اليوم ثلاث أبرشيات رسمية توجد بوهران الجزائر وقسنطينة.

أبرشية وهران: التي أسست سنة 1866 تتضمن 15 راهبا 50 متدين وقيم أفرادها المسيحيين في مناطق مختلفة في الغرب الجزائري بعين الترك، أرزيو، الغزوات، معسكر، مستغانم وسيدي بلعباس، تيارت وتلمسان.

أبرشية العاصمة: التي قام الكاردينال لافيغيري بتسييرها بعد الكاردينال بافي (Pavy) والتي أسس بها جمعية الآباء البيض تتضمن 50 راهب ومتدين بالإضافة إلى 75 متدينة.

أبرشية قسنطينة: تتكون من 19 راهب و37 متدين وتتفرع إلى عدة مراكز بالشرق الجزائري أهمها مركز عنابة الذي يهتم باستقبال التلاميذ من مختلف البلدان.

أبرشية الأغواط وغرداية: أسست سنة 1870 وانحصر دورها كثيرا وهي الآن تستقبل السياح ومكان للحج حيث تعتبر المركز الروحي لشارل دو فوكو الذي عاش بها 15 سنة حيث وجد قبره في قلعة بتمنراست.

**أدوارها التربوية:** ينحصر دورها التربوي على توفير المكتبات في مختلف مناطق الجزائر كما تقوم باستقبال الطلبة الأفارقة المسيحيين أو تقديم ملتقيات فكرية أما الأدوار الأخرى فكلها خيرية حيث تتكفل بالفقراء وذوي للاحتياجات الخاصة.

إن تغير حال المسجد عما كان في سابق عهده وهذا نتيجة الصراعات التي كانت ضد المسجد والتي قادها مجموعة من الأشخاص استطاعوا في كثير من الأحوال أن يفصلوا بين المسجد والمسلمين واقتصرت التربية على صلاة الجمعة وأغلبها خالية من المكتبات أو إن

وجدت فالكتب قليلة واهتمامهم بالنقوش والزينة التي ابتدعت من اليهود والنصارى ويعود هذا الانحسار إلى تطور المجتمعات العربية الإسلامية، وإنشاء مؤسسات تعليمية مستقلة كانت في الأصل ملحقة بالمسجد فانسلاخ هذه الوحدة التعليمية عن المساجد أدى بعزوف الناس عن المسجد مما أدى إلى ابتعادهم عن التوجيهات الروحية الصحيحة والتعاليم الدينية التي تنمي الروح تنمية إسلامية، وحالة الانحسار هذه تنطبق على الكنائس بسبب عودة المسيحيين بعد استقلال إلى ديارهم بالإضافة إلى العشرية السوداء التي ذهب ضحيتها العديد من الرهبان مما قلل نشاطهم التعليمي أو الخيري.

### المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، بدون تاريخ.
- أبومغلي سميح وآخرون، التنشئة الاجتماعية للطفل، دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2002.
- البخاري حمادة، التعلم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991.
- التيجاني عبد الرحمان بن احمد، الكتاتيب القرآنية بندرومة (1900- 1977) ديوان المطبوعات الجزائرية، 1983.
- الرفاعي عبيد منصور، مكانة المسجد ورسالته، مكتبة الدار العربية للكتاب، 1997.
- الصالح محمد بن أحمد بن صالح، المسجد جامع وجامعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 2003.
- المختار علي محمد، دور المسجد في الإسلام، مجلة الحق سلسلة شهرية، العدد 14، 1406 هـ

الويحي سميير، دور المؤسسة الدينية الرسمية في التغيير الاجتماعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير 2009-2010.

رجب مصطفى، في هوية التربية الإسلامية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009.  
رياض زاهر، المسيحيون والقومية المصرية، دار الطباعة القومية، بدون تاريخ.  
حزفي صالح، الأدب الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر  
1983

عبد محمد، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

عبيد منصور الرفاعي، مكانة المسجد ورسالته، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1،  
1997.

عمامرة رايح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس فلسفته وجهوده في التربية والتعليم،  
ط2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، بدون تاريخ.

غياث بوفلجة، التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجزائرية، 1993.

قاسم علي حسنين، ملحد في المذبح الأقدس، المكتبة المصرية، 2004.

قطب محمد، منهج الإسلام في بناء العقيدة والشخصية، دار الاعتصام القاهرة، 1980.

نوبي محمد حسن، عمارة المسجد في ضوء الإسلام و السنة، دار نهضة الشرق، 2002.

نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن في الجزائر، دار الفكر الجزائري بدون تاريخ.

مهدي محمود أحمد، نظام الوقف في التطبيق المعاصر، وقائع ندوات رقم 45، مكتبة  
الملك فهد الوطنية للنشر، جدة، 2003.

Augerantoiné, Fauvergue, Andre Sarnette, et all, dictionnaire  
Hachette, édition Hachette, 2008.

Ceillier, Jean-Claude, histoire des missionnaires d'Afrique (Pères  
Blancs), édition Carthala, 2008.

Chapeu, Sybille, des chrétiens dans la guerre d'Algérie, édition  
Atelier, 2004.